التحليل والتقييم لهذه الازمة التي قاسينا جميعا من اهوالها والامها ، فان اصح ما يمكن ان نستهل به بحثنا هذا ، هو الاقرار المسبق بان هذه الازمة كانت لبنانية الوجه ، عربية المضمون ، دولية الابعاد ٠

هي ازمة مركبة معقدة وتحمل كل سمات المخاض العسير للانسلاخ من حقبة ودخول حقبة ٠

ازمـــة تحول وتكويـن ٠

ازمة حضارية تناولت جميع مقومات الحياة العامة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ٠ ازمة كان « حاضرنا » فيها ساحة صراع وصدام بين الامس والغد ومجمل رموز كل منهما ٠

× × لم تكن « الارض » هي سبب الصراع او محوره ، وان بدت احيانـا كذلك ، وانما ما هو فوق هذه « الارض » من قيم ومفاهيم ورواسب وتطلعات ٠

× × ولم تكن « الهوية القطرية » هي الصراع او محوره ، وان بدت كذلك احيانا وانما التوجه الفكري المنسوب لاصحاب هذه « الهوية » ٠

الفلسطيني ، مثلا ، كان مقبولا عـندما كان لاجئا مسالما ويدا عاملة رخيصة وقانعا بواجباته زاهدا في حقوقه ، ولكنه عـندما اصبح مناضلا سياسيا ومقاتلا ثوريا ، لم يعـد مقبولا بل مرفوضا ، ومعـه كذلك « اللبناني » الذي سانـده وايده وراى في تحوله من لاجيء الى مناضل اشارة ايجابية على طريق التطور وتحرير الوطن والانسان ٠

و« السوري » بقي مرفوضا وعرضة للتهديد والقمع لاعتبارات عقائدية ومـا كان ليتغير الموقف منه لولا التغير في موازين القوى واتساع رقعـة الخـطر وبروز البعـد الدولي في الازمة ٠

× × ولم يكن « الانتماء الطائفي » هو سبب الصراع او محوره ، وان بدا كذلك في معـظم الاحيان ٠ فالكل يعرف انه كان بين اطراف الصراع الالاف من ابناء المذاهب المتعـددة ، ومنهـم من كانوا قادة ومسؤولين ٠

ولكن على الرغم من ذلك كله ، فانه لا يمكننا ان نتجاهـل حقيقة هامـة تجلت في قدرة البعـض ، هنـا وهناك بين اطراف الصراع ، عـلى استغـلال الرواسب القبلية والطائفية والقطرية الشوفينية وتحريكها بكل ما فيها من احقاد دفينة لاستقطاب جماهير الشعـب من البسطاء وتعبئتهـم للقتال والصراع ٠

وان كنا قد اقررنا لهـذا البعض من القادة التقليديين قدرتهم على استثـمار رواسب الماضي وعـقده ، فاننا في الوقت نفسه نسجـل للفكر السياسي الحديث